

روح المعاني

دسر كسقف وسقف وأصل الدسر الدفع الشديد بقهر فسمى به المسمار لأنه يدق فيدفع بشدة وقيل : حبال من ليف تشديها السفن وقال الليث : خيوط تشديها ألواحها وأخرج عبد بن حميد عن عكرمة والحسن أنها مقادير السفينة وصدرها الذي تضرب به الموج وتدفعه وروي عن ابن عباس نحوه وأخرج عن مجاهد أنها عوارض السفينة أي الخشبات التي تعرض في وسطها وفي رواية عنه هي أضلاع السفينة وأيا ما كان فقوله تعالى : ذات ألواح ودسر من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات على سبيل الكناية كقولهم : حي مستوي القامة عريض الأطراف في الكناية عن الإنسان وهو فصيح الكلام وبديعه ونظير الآية قول الشاعر : مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودة من حديد فإنه أراد قميصي درع وقوله يصف هزال الإبل : تراءى الها فيكل عين مقابل ولو في عيون النازيات بأكرع فإنه أراد في عيون الجراد لأن النزو بالأكرع يختص بها وأما كونه على حذف الموصوف لدلالة الصفة عليه علما في المفصل وغيره فكلام نحوي تجري بأعيننا بمرأى منا وكني به عن الحفظ أي تجرد في ذلك الماء يحفظنا وكلاءنا وقيل : بأوليائنا يعني نوحا عليه السلام ومن آمن معه يقال : مات عين من عيون الله تعالى أي ولي من أوليائه سبحانه وقيل : بأعين الماء التي فجرناها وقيل : بالحفظة من الملائكة عليهم السلام سماهم أعيانا وأضافهم إليه جل شأنه الأول أظهر وقرأ زيد بن علي وأبو السمال بأعيننا بالإدغام . جزاء لمن كان كفر .

. 14

- أي فعلنا ذلك جزاء النوح عليه السلام فإنه كان نعمة أنعمها الله تعالى على قومه فكفروها وكذا كل نبي من الله تعالى على أمته وجوز أن يكون على حذف الجار وإيصال الفعل إلى الضمير واستتاره في الفعل بعد انقلابه مرفوعا أي لمن كفر به وهو نوح عليه السلام أيضاً أي جحد نبوته فالكفر عليه ضد الإيمان وعلى الأول كفران النعمة وعن ابن عباس ومجاهد من يراد به الله تعالى كأنه قيل : غضبا وانتصارا D وهو كما ترى وقرأ مسلم بن محارب كفر بإسكان الفاء خفت فعل كما في قوله : .

لو عص منه البان والمسك انعصر وقرأ يزيد بن رمان وقتادة وعيسى كفر مبنيا للفاعل فمن يراد بها قوم نوح عليه السلام لا غير وفي هذه القراءة دليل على وقوع الماضي بغير قد خبر الكان وهو مذهب البصريين وغيرهم يقول لا بد من وقوع قد ظاهرة أو مقدرة وجوز أن تكون كان زائدة كأنه قيل : جزاء المن كفر ولم يؤمن ولقد تركناها أي أبقينا السفينة آية بناء على ما روي عن قتادة والنقاش أنه بقي خشبها على الجودي حتى رآه بعض أوائل هذه

الامة أو أبقينا خبرها أو أبقينا جنسها وذلك إبقاء السفن أو تركنا بمعنى جعلنا وجوز كون الضمير للفعلة وهي إنجاء نوح عليه السلام ومن معه وإغراق الكافرين فهل من مذكر أي معتبر بتلك الآية الحرية الاعتبار وقرأ قتادة على ما نقل ابن عطية مذكر بالذال المعجمة على قلب تاء الأفعال ذالا وإدغام الذال في الذال وقالوا اللوامح : قرأ قتادة فهل من مذكر بتشديد الكاف من التذكير أي نفسه أو غيره بها وقرئ مذكر بذالمعجمة بعدها تاء الأفعال كما هو الأصل فكيف كان عذابي ونذر .

. 15

- استفهام تعظيم وتعجيب أي كانا علي كيفية هائلة